علي نبراس حياة

محمد باقر عودة*

مقدمة:

مددت يدي أتلمس ضوء عليّ عليه السلام، وسارت أناملي نحو نوره الأقدس، وارتحل البصر إلى رقراق الكلمات فما وجدت منها شيئاً يدل على عليّ عليه السلام..

وعدت اتحسس الحروف مراراً فوقع هيامي في كلام البشر..

إنها كلمات علي عليه السلام... سجدت عند اعتابها وقبّلت منها عينها، واستسمحتها عذراً بأن ألثم سطورها، وسألتها كيف أعرف علي عليه السلام؟

فأشرقت الإبتسامة من ثغرها وكشفت النقاب عن لآلئ جوفها وسمعت منادياً يقول:

إعرف علي عليه السلام من كلمات النبي صلى الله عليه وآله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي»

وعدّت للكلمات... لكلمات النور تحدّث عن النور

عدّت إلى فيض الوجود حيث لا حدود

حيث وعدتني كلمات علي عليه السلام أن أجد فيها لأسئلتي ردود

فهي كريمة مثله، وواضحة مثله

لكنها عميقة عمق صبره، وواسعة سع علمه، وخاشعة كصلاته، وجاثية تبكيه في محرابه، ففي محراب علي عليه السلام دمعة الكون، وحسرة الزمن، وغصّة الدهر.

ونحن نعيش في هذه الدنيا، نقف متسولن عند أعتاب العظمة الإلهية، نبتغي نجاة من الغرق في لجج بحرها، فنراه سبحانه يمدّ إلينا من حيث – من حيث لم نحتسب – يد النجاة ونصبح كالفلك نجري على هدى ومصباحنا ربّاني إلهي يوقد من شجرة مباركة.

* طالب في الحوزة العلمية – معهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

ونحن في مستهل رحلتنا بين تلاطم الدهر وتقلّب أوجه العمر، والخوف من ان يبتلعنا الحوت، والأمل بوصال مع شاطئ قدس الاقداس.

يأتينا النداء... من السماء... ليرتفع الشقاء.... ويغنى الفقراء....

ويعلم الجهلاء... وترتشف نفوسنا عذب الماء... والساقي سيد الأوصياء بكأس خاتم الأنبياءﷺ... فنجد رائحة الجنة زهراءعليها السلام.. والحسنﷺ فيها تاج الأمراء.. وسبيلنا غليها زبيح كربلاء...

أوليسوا الصادقين ؟ بقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة التوبة، الآية: ١١٩.

والأمير أمير، صاحب الغرة الغرّاء.. وسيد النجباء.. وسلطان الآلاء...

فمن سيفه بأسنا ومن لفظه صدقنا، ومن عدله شريعتنا ومن صلاته خشوعنا، ومن نهجه وعلى نهجه سيرنا..

وهذا الشريف الرضي يورد في تعبيره في مقدمة نهج البلاغة «**فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة، وجلاء كل شبهة**».

و لأن لا أحد يعرفه إلاّ اللّه ونبيه صلى اللّه عليه وآله.

«**يا علي ما عرفك إلا الله تعالى وأنا، وما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت**» الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة شرح آل الغطاء ولأنه نفس الرسول صلى اللّه عليه وآله بنص القرآن الكريم **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** سورة آل عمران، الآية: ٦١.

ولهذا جئنا نتعرف على علي من علي ونفتش عن:

«علي في كلام علي»

البحث:

عدل علي وشجاعته.

كان منهجهعليه السلام في العدل كمنهج رسول اللّهﷺ إن لم نقل إنه عينه لقولهﷺ: (كفي وكف علي في العدل سواء) و(يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء) و(إنه أوفاكم بعهد اللّه تعالى، وأقومكم بأمر اللّه، وأعدلكم في الرعية، و أقسمكم بالسوية،

وأعظمكم عند الله مزية).

ولقوله عليه السلام: (والله، لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا، أو اجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد، وغاصبا لشئ من الحطام... والله، لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته).

وقوله عليه السلام: (من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالأجلال من معلم الناس ومؤدبهم). وقوله عليه السلام: (إني والله، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية، إلا وأتناهى قبلكم عنها. وقوله عليه السلام في صفة خصومه: (وقد أرعدوا وأبرقوا، ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع، ولا نسيل حتى نمطر).

فهلم معي حتى ننظر إلى نماذج من عدله عليه السلام ليطابق القول الفعل، والدعوى العمل[1].

قال ابن أبي الحديد: (عن ابن عباس رضي الله عنه أن عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال: (ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شئ، ولو وجدته قد تزوج به النساء، وفرق في البلدان لرددته إلى حاله، فأن في العدل سعة، ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه أضيق)[2].

الشجاعة من علي عليه السلام

«فإني لم أفر من الزحف قط ولم يبارزني أحد الا سقيت الأرض من دمه»

وفي خطبته الشهيرة في نهج البلاغة:

«أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

١) مصباح البلاغة - مستدرك نهج البلاغة - ج ٣ ص ١٨.
٢) شرح نهج البلاغة - ابن أبي حديد.
٣) مصباح البلاغة - مستدرك نهج البلاغة - ج ٣ ص ١٨.

وفي الشرح يذهب ابن أبي حديد إلى قوله: فلق الحبة، من قوله تعالى: ﴿**فالق الحب والنوى**﴾، والنسمة: كل ذي روح من البشر خاصة. قوله: «**لولا حضور الحاضر**»، يمكن أن يريد به لولا حضور البيعة - فإنها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها - ويمكن أن يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب. والكظة بكسر الكاف: ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام. والسغب: الجوع. وقولهم: قد ألقى فلان حبل فلان على غاربه، أي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع، والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق. وعفطة عنز: ما تنثره من أنفها عفطت تعفط بالكسر، وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها « النفطة « بالنون، ويقولون: ما له عافط ولا نافط، أي نعجة ولا عنز. فإن قيل: أيجوز أن يقال العفطة هاهنا الحبقة ؟ فإن ذلك يقال في العنز خاصة، عفطت تعفط. قيل: ذلك جائز، إلا أن الأحسن والأليق بكلام أمير المؤمنين عليه السلام التفسير الأول، فإن جلالته وسؤدده تقتضي أن يكون ذاك أراد لا الثاني. فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة. قلنا: إنه استعمله في العنز مجازا. يقول عليه السلام: لولا وجود من ينصرني - لا كما كانت الحال عليها أولا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني لم أكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ألا أمكن الظالم من ظلمه - لتركت الخلافة، ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل، ولوجدتم هذه الدنيا عندي أهون من عطسة عنز، وهذا إشارة إلى ما يقوله أصحابنا من وجوب النهى عن المنكر عند التمكن.

شرح ابن أبي حديد ج١ ص ٢٠٣

أين تريدون غير علي..

وقال عليه السلام: (وإن معي لبصيرتي، ما لبست على نفسي، ولا لبس علي).

قال ابن أبي الحديد، قوله: (ما لبست) تقسيم جيد لأن كل ضال عن الهداية، فإما أن يضل من تلقاء نفسه، أو بإضلال غيره له. وقال: (قال أبو مخنف: وقام رجل إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين! أي فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل)؟ إن البدرية ليمشي بعضها إلى بعض بالسيف! فقال علي عليه السلام: ويحك، أتكون فتنة أنا أميرها وقائدها؟ والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه، ما كذبت ولا كذبت، ولا ضللت ولا ضل بي، ولا زللت ولا زل بي، وإني لعلى بينه من ربي بينها الله لرسوله، وبينها رسوله لي، وسأدعى يوم القيامة و لا ذنب لي...

وقال عليه السلام: (والله، ما كتمت وشمة (أي كلمة)، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا وهذا اليوم (أي يوم بيعته).

وقال عليه السلام: (وإني لعلى بينة من ربي، ومنهاج من نبيي، وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا، انظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردي، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا).

أقول: اللقط: أخذ الشئ من الأرض، وإنما سمى اتباعه لمنهاج الحق لقطا لأن الحق واحد، والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب الباطل، والسمت - بالفتح -: الطريق، ولبد: أقام.

وقال عليه السلام: (وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل).

قال ابن أبي الحديد: (روى الفضل بن عباس، قال: سألت أبي عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذكور أيهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له أشد حبا ؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: سألتك عن بنيه، فقال: إنه كان أحب عليه من بنيه جميعا و أرأف، ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا... وما رأينا أبا أبر بابن منه لعلي، ولا ابنا أطوع لأب من علي له. أقول: وإن من كان هذا شأنه لا يكون إلا من عصمه الله من الزلل، وآمنه من الفتن، وطهره من الدنس، وأذهب عنه الرجس، وطهره تطهيرا)[٤].

قال العلامة المجلسي رحمه الله: عن بريدة الأسلمي - في حديثه - أنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قال لي جبرئيل: يا محمد ! إن حفظة علي بن أبي طالب تفتخر على الملائكة أنها لم تكتب على علي خطيئة منذ صحبته)[٥].

٤) بحار الأنوار ج ٣٨.

٥) شرح نهج البلاغة – ابن أبي حديد.

يذكر فضله ويعظ الناس

ويقول عليه السلام: «تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا - أهل البيت - أبواب الحكم وصياء الأمر». أي: علمه رسول الله صلى الله عليه وآله طرق تبليغ المعارف والأحكام التي جاء بها النبيون، لا سيما نبينا الكريم صلى الله عليه وآله، فإن من كان أساسا للدين ووعاء للعلوم، لا بد وأن يعرف كيفية حفظ الدين وتبليغه. وطريق نشر العلم وتعليمه، فإن ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأمم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه في فعل أو ترك، أو قول، أو صمت. وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله حقائق العدات التي كانت بين الله عز وجل وسفرائه الكرام إلى العباد، وكيفية إنجازها وإتمامها، أو علمه رسول الله - ص - العدات التي وعدها للناس وكيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيه ومنجز وعده، كما في الأحاديث عند الفريقين. وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمات التي كانت بين الله تعالى ورسله وتمامها «**وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته**»(٣٤). ولعلها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهية. قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر، و «**الحكم**» إما بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلأهل البيت في أحكامهم هداية ربانية قد لا تحصل إلا للمعصومين مثلهم، قال تعالى: ﴿**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله...**﴾(٣٥) أو المراد مطلق الأحكام، وإما بكسرها وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة. و«**الأمر**» الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الأمور فإنهم عالمون بها بإذن الله. ويؤكد في موضع آخر على أن حقائق الكتاب والسنة عند أهل البيت، وأنهم أحق بها وأولى من غيرهم، فيقول: «**إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول**»، فرده إلى الله تعالى أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أحق الناس وأولاهم بها... فأين يتاه بكم! ومن أين أتيتم![٦][٧].

٦) الكتاب: مجلة تراثنا - مؤسسة آل البيت الجزء ٥ ص ١٣٣.
٧) شرح نهج البلاغة - ابن أبي حديد.

علمه عليه السلام من علم السماء

قول أهل الذكر بخصوص أهل البيت يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد العترة: تاللّه لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر. أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا اللّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم. نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا. ثم يذكر أهل البيت فيقول: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وغن صمتوا لم يسبقوا. هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل. عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال. نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناظرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة[٨].

نحن النجباء، وأفرطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب اللّه عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا. فأين تذهبون وأنى تؤفكون ؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش[٩].

٨) الكتاب: فاسألوا أهل الذكر المؤلف: الدكتور محمد التيجاني ١٠٩.

٩) شرح نهج البلاغة – ابن أبي حديد.

سبب طلبه عليه السلام للحكم

اللهم إني أول من أناب، وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وإمامة المسلمين البخيل، فتكون في أموالهم نهمته. ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون، قوم، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ويقف بها دون المقاطع، ولا المعطل للسنة، فيهلك الأمة.

الشرح[١٠]: ذكر أن الحروب التي كانت منه لم تكن طلبا للملك، ولا منافسة على الدنيا، ولكن لتقام حدود الله على وجهها، ويجرى أمر الشريعة والرعية على ما كان يجرى عليه أيام النبوة. ثم ذكر أنه سبق المسلمين كلهم إلى التوحيد والمعرفة، ولم يسبقه بالصلاة أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا روى جمهور المحدثين، وقد تقدم ذكر ذلك. فإن قلت: أي: وجه لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة، فإنها مبنية على ذم أصحابه، وتقرير قاعدة الإمامة، وأنه لا يجوز أن يليها الفاسق، وأنه لابد للامام من صفات مخصوصة، عددها عليه السلام، وكل هذا لا تعلق لسبقه إلى الاسلام ! قلت: بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين: أحدهما أنه لما قال: اللهم إنك تعلم أنى ما سللت السيف طلبا للملك، أراد أن يؤكد هذا القول في نفوس السامعين، فقال: أنا أول من أسلم، ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا أصلا ومن يكون إسلامه هكذا.

ايكون قد قصد بإسلامه إلا وجه الله تعالى والقربة إليه، فمن تكون هذه حاله في مبدأ أمره، كيف يخطر ببال عاقل أنه يطلب الدنيا وحطامها، ويجرد عليها السيف في آخر عمره، ووقت انقضاء مده عمره ! والوجه الثاني أنه إذا كان أول السابقين، وجب أن يكون أقرب المقربين، لأنه تعالى قال: ﴿**والسابقون السابقون أولئك المقربون**﴾، ألا ترى أنه إذا قال الملك: « العالمون العاملون هم المختصون بنا »، وجب أن يكون أعلمهم أشدهم به اختصاصا، وإذا كان عليه السلام أقرب المقربين، وجب أن تنتفى عنه الموانع الستة، التي جعل كل واحد منها صادا عن الإمامة، وقاطعا عن استحقاقها، وهي البخل والجهل والجفاء، أي الغلظة والعصبية في دولته، أي تقديم قوم على قوم، والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة، وإذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين أن يكون هو الامام لان شروط

١٠) ابن أبي الحديد، ج٨، ص: ٢٥٦.

الإمامة موجودة فيه بالاتفاق، فإذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط، وارتفاع الموانع، وجب أن يكون هو الامام، لأنه لا يجوز خلو العصر من إمام سواء كانت هذه القضية عقلية أو سمعية[١١].

حسن معاملة الرعية

ومن خطبة لهعليه السلام: ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدي من ورائكم، وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم، شكرا منى للبر القليل، وإطراقا عما أدركه البصر، وشهده البدن من المنكر الكثير.

الشرح: أحطت بجهدي من ورائكم: حميتكم وحضنتكم. والجهد، بالضم الطاقة. الربق جمع ربقة، وهي الحبل يربق به إليهم. وحلق الضيم: جمع حلقة، بالتسكين، ويجوز: «**حلق**» بكسر الحاء وحلاق فإن قلت: كيف يجوز له أن يطرق ويغضي عن المنكر ؟ قلت: يجوز له ذلك إذا علم أو غلب على ظنه أنه إن نهاهم عنه لم يرتدعوا، وأضافوا إليه منكرا آخر، فحينئذ يخرج الإطراق والاغضاء عن حد الجواز إلى حد الوجوب لان النهى عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة[١٢].

ينبه على فضيلته

ومن خطبة لهعليه السلام: ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أنى لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال، وتتأخر الاقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفى، فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وسلم والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية: ملا يهبط، وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلون عليه، حتى وارياه في ضريحه، فمن ذا أحق به منى حيا وميتا ! فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم

١١) ابن أبي حديد جزء ٨ ص ٢٥٦.
١٢) ١٢) ابن أبي حديد جزء ٩ ص ٢٢١.

الشرح: يمكن أن يعنى بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا، لأنهم الذين استحفظوا الاسلام، أي جعلوا حافظين له، وحارسين لشريعته ولحوزته، ويجوز أن يعنى به العلماء والفضلاء من الصحابة، لأنهم استحفظوا الكتاب، أي كلفوا حفظة وحراسته. والظاهر أنه يرمز في قوله عليه السلام: (**لم أرد على الله، ولا على رسوله ساعة قط**) إلى أمور وقعت من غيره، كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح، فإن بعض الصحابة أنكر ذلك، وقال: يا رسول الله، ألسنا المسلمين ؟ قال: بلى، قال: أو ليسوا الكافرين ؟ قال: بلى، قال: فكيف نعطي الدنية في ديننا ! فقال صلى الله عليه وآله: (**إنما أعمل بما أومر به**) فقام فقال لقوم من الصحابة: ألم يكن قد وعدنا بدخول مكة ! وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد أن أعطينا الدنية في ديننا، والله لو أجد أعوانا لم أعط الدنية أبدا، فقال أبو بكر لهذا القائل: ويحك ! الزم غرزه، فوالله إنه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الله لا يضيعه. ثم قال له: أقال لك: إنه سيدخلها هذا العام ؟ قال: لا، قال: فسيدخلها. فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة، وأخذ مفاتيح الكعبة، دعاه فقال: هذا الذي وعدتم.

المصادر:

المعجم الموضوعي لنهج البلاغة. أويس كريم محمد.

نهج البلاغة. الإمام علي عليه السلام.

شرح نهج البلاغة. ابن أبي حديد.

السنة في الشريعة الإسلامية. محمد تقي الحكيم.

الكافي. الكليني.

تحف العقول. ابن شعبة الحراني.

بحار الانوار. العلامة المجلسي.

فاسالو أهل الذكر. التيجاني السماوي.